مشروطٌ بما إذا نَوى بالإضافة معنى « مِنْ » أى : إذا نُوِىَ التفضيلُ ، وأما إذا لم يُنْوَ ذلك فيلزم أن يكون طِبْقَ ما اقترن به .

قيل : ومن استعمال صيغة أفْعَلَ لغير التفضيل قولُه تعالى : (وَهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثم يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) وقولُه تعالى : (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ) أى : وهو هَيِّنٌ عليه ، وربكم عالم بكم ، وقولُ الشاعر :

وإن مُدَّتِ الأيْدِى إلى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ
بأَعْجَلِهِمْ ؛ إذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ [٧٧](١)

أى : لم أكن بعَجِلِهِمْ ، وقوله :

٢٨١ — إنَّ الَّذِى سَمَكَ السَّماءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَــزُّ وَأَطْوَلُ

---

(١) تقدم شرح هذا البيت فى باب النواسخ ، وهو الشاهد رقم ٧٧ ، فانظره هناك فى مباحث زيادة الباء فى خبر الناسخ النافى ، والشاهد فيه هنا قوله « بأعجلهم » فإنه فى الظاهر أفعل تفضيل ، ولكن معناه معنى الوصف الخالى من التفضيل ؛ لأن ذلك هو الذى يقتضيه مدح الشاعر نفسه ؛ اذ لو بقى على ظاهره لكان المعنى أنه ينفى عن نفسه أن يكون أسرع الناس إلى الطعام ، وذلك لاينافى أن يكون سريعاً إليه ، وهذا ذم لامدح .

٢٨١ — هذا البيت مطلع قصيدة للفرزدق ، يفتخر فيها على جرير بن عطية بن الخطفى ويهجوه .

اللغة : « سمك » يستعمل فعلا متعديا بمعنى رفع ، ومصدره السمك ، ويستعمل لازماً بمعنى ارتفع ، ومصدره السموك « البيت » أراد به بيت المجد والشرف « دعائمه » الدعائم : جمع دعامة — بكسر الدال المهملة — وهى فى الأصل ما يسند به الحائط إذا مال ليمنعه السقوط .

الإعراب : « إن » حرف توكيد ونصب « الذى » اسم إن ، وجملة « سمك السماء » من الفعل وفاعله المستتر فيه العائد على الاسم الموصول ومفعوله لا محل صلة الموصول الواقع اسماً لإن ، وجملة « بنى لنا » من الفعل وفاعله المستتر فيه العائد على اسم إن فى محل رفع =

أى : [دعائمه] عزيزة طويلة ، وهل ينقاس ذلك أم لا ؟ قال المبرد : ينقاس ، وقال غيره : لا ينقاس ، وهو الصحيح ، وذكر صاحب الواضح أن النحويين لا يَرَوْنَ ذلك ، وأن أبا عُبَيْدَةَ قال فى قوله تعالى : (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) : إنه بمعنى هَيِّن ، وفى بيت الفرزدق — وهو الثانى — إن المعنى عزيزة طويلة ، وإن النحويين رَدُّوا على أبى عبيدة ذلك ، وقالوا : لا حجة فى ذلك [له] .

* * *

وَإِنْ تَكُنْ بِتِلْوِ « مِنْ » مُسْتَفْهِمَا فَلَهُمَا كُنْ أَبَداً مُقَدِّمَا(١)

كَمِثْلِ « مِمَّنْ أَنْتَ خَيْرٌ » ؟ وَلَدَى إِخْبَارِ التَّقْدِيمُ زَرْاً وَرَدَا(٢)

= خبر إن « بيتاً » مفعول به لبنى ، وجملة « دعائمه أعز » من المبتدأ والخبر فى محل نصب صفة لقوله « بيتاً » وقوله « وأطول » معطوف على قوله « أعز » .

الشاهد فيه : قوله « أعز وأطول » حيث استعمل صيغتى التفضيل فى غير التفضيل ؛ لأنه لايعترف بأن لجرير بيتاً دعائمه عزيزة طويلة حتى تكون دعائم بيته أكثر عزة وأشد طولا ، ولو بنى « أعز وأطول » على معنى التفضيل لتضمن اعترافه بذلك .

(١) « وإن » شرطية « تكن » فعل مضارع ناقص ، فعل الشرط ، واسمه ضمير المخاطب المستتر فيه وجوباً « بتلو » جار ومجرور متعلق بقوله : « مستفهما » الآتى ، وتلو مضاف و « من » قصد لفظه : مضاف إليه « مستفهما » خبر « تكن » « فلهما » الفاء لربط الشرط بالجواب ، والجار والمجرور متعلق بقوله : « مقدماً » الآتى « كن » فعل أمر ناقص ، واسمه ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت « أبداً » منصوب على الظرفية متعلق بقوله : « مقدماً » الآتى « مقدماً » خبر كن ، والجملة من كن واسمه وخبره فى محل جزم جواب الشرط .

(٢) « كمثل » الكاف زائدة ، مثل : خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : وذلك مثل « ممن » جار ومجرور متعلق بقوله : « خير » الآتى « أنت » مبتدأ « خير » خبر المبتدأ ، والجملة فى محل جر بإضافة مثل إليها « ولدى » ظرف متعلق بقوله : « ورد » =

تقدَّمَ أن أفْعَلَ التفضيلِ إذا كان مجرداً جيء بعده « بِمِنْ » جارةً للمُفَضَّلِ عليه ، نحو : « زيد أفْضَلُ من عمرو » ، و « مِنْ » ومجرورها معه بمنزلة المضاف إليه من المضاف ؛ فلا يجوز تقديمُهُمَا عليه ، كما لا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف ، إلا إذا كان المجرورُ بها اسمَ استفهامٍ ، أو مضافاً إلى اسم استفهام ؛ فإنه يجب — حينئذ — تقديمُ « مِنْ » ومجرورها ، نحو : « مِمَّنْ أنتَ خَيْرٌ ؟ وَمِنْ أيِّهم أنتَ أفضل ؟ ومن غُلَامِ أيِّهِمْ أنت أفضل ؟ » وقد ورد التقديمُ شذوذاً فى غير الاستفهام ، وإليه أشار بقوله : « ولدى إخبارٍ التقديمُ نَزْراً وردا » ومن ذلك قولُه :

٢٨٢ — فَقَالَتْ لَنَا : أَهْلاً وَسَهْلاً ، وَزَوَّدَتْ
جَنَى النَّحْلِ ، بَلْ مَا زَوَّدَتْ مِنْهُ أَطْيَبُ

= الآتى ، ولدى مضاف و « إخبار » مضاف إليه « التقديم » مبتدأ « نزراً » حال من الضمير المستتر فى قوله : « ورد » الآتى « ورد » ورد : فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى التقديم ، والألف للاطلاق ، والجملة فى محل رفع خبر المبتدأ الذى هو قوله التقديم .

٢٨٢ — البيت للفرزدق ، من أبيات يقولها فى امرأة من بنى ذهل بن ثعلبة قرته وحملته وزودته ، وكان قد نزل من قبل بامرأة ضيفة فلم تقره ولم تحمله ولم تزوده .

اللغة : « أهلا ، وسهلا » كلمتان تقولها العرب فى تحية الأضياف والحفاوة بهم « جنى النحل » ما يجنى منه وهو العسل ، وكنى بذلك عن حسن لقائها وطيب استقبالها وحلاوة حديثها .

الإعراب : « فقالت » قال : فعل ماض ، والتاء للتأنيث ، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هى « لنا » جار ومجرور متعلق بقال « أهلا وسهلا » منصوبان بفعل محذوف ، والأصل الأصيل فيهما أنهما وصفان لموصوفين محذوفين : أى أتيتم قوما أهلا ونزلتم موضعاً سهلا « وزودت » الواو عاطفة ، زود : فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر فيه ، والتاء للتأنيث « جنى » مفعول به لزود ، وجنى مضاف و « النحل » مضاف إليه « بل » =

والتقدير : بل ما زَوَّدَتْ أَطْيَبُ منه ؛ وقول ذى الرُّمَّة يصف نسوة بالسمن والكَسَلِ :

٢٨٣ — وَلاَ عَيْبَ فِيهِنَّ غَيْرَ أَنَّ سَرِيعَهَا
قَطُوفٌ ؛ وَأَنْ لاَ شَيْءَ مِنْهُنَّ أَكْسَلُ

= حرف دال على الإضراب الإبطالى « ما » اسم موصول : مبتدأ ، وجملة « زودت » وفاعله المستتر فيه لا محل لها صلة ، والعائد محذوف ، أى زودته « منه » جار ومجرور متعلق بقوله : « أطيب » الآتى « أطيب » خبر المبتدأ .

الشاهد فيه : قوله « منه أطيب » حيث قدم الجار والمجرور المتعلقين بأفعل التفضيل عليه ، وليس المجرور اسم استفهام ولا مضافاً إلى اسم استفهام ، وذلك التقديم شاذ فى غير الاستفهام ، وقد جعل جماعة من النحاة قوله « منه » متعلقاً بقوله « زودت » أى : بل الذى زودت منه ، أى : من شبيه جنى النحل ، وعلى ذلك لا يكون فى البيت شاهد ، ويكون قد جاء على المشهور الفصيح .

ومثل بيت الشاهد قول ابن دريد فى مقصورته :

وَاسْتَنْزَلَ الزَّبَّاءَ قَسْراً وَهْيَ مِنْ عُقَابِ لَوْحِ الْجَوِّ أَعْلَى مُنْتَمَى

فقوله : « من عقاب » متعلق بأعلى ، وقد تقدم عليه ، وليس الكلام استفهاماً ، بل هو خبر كما يظهر بأدنى تأمل .

٢٨٣ — هذا البيت لذى الرمه ، من كلمة له مطلعها :

أَلِلرَّبْعِ ظَلَّتْ عَيْنُكَ الْمَاءَ تَهْمِلُ رَشَاشاً كَمَا اسْتَنَّ الْجُمَانُ الْمُفَصَّلُ ؟

اللغة : « تهمل » تسكب « استن » تبدد ، وتفرق « الجمان » جمع جمانة — بضم الجيم — وهى حبة من الفضة كالدرة « قطوف » بفتح القاف — بطىء ، متقارب الخطو .

المعنى : يصف نساء بالسمن والعبالة ، وكنى عن ذلك بأنهن بطيئات السير كسالى ، فهو يقول : إنه لاعيب فى هؤلاء النساء إلا أن أسرعهن شديدة البطء متكاسلة ، وهذا مما يسميه البلغاء تأكيد المدح بما يشبه الذم ، والعرب تمدح النساء بذلك ؛ لأن هذا عندهم يدل على اليسار والنعمة وعدم الامتهان فى العمل .

الإعراب : « ولا » نافية للجنس « عيب » اسم لا « فيهن » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لا ، أو متعلق بمحذوف صفة لعيب ، أو متعلق بعيب ، وعلى هذين =

[التقدير : وأن لا شيء أكسلُ منهن] ، وقوله :

٢٨٤ — إذَا سايَرَتْ أسْماءُ يَوْماً ظَعِينَةً
فأسْماءُ مِنْ تِلكَ الظَّعِينَةِ أمْلَحُ

التقدير : فأسماء أملح من تلك الظعينة .

* * *

= الوجهين يكون خبر لا محذوفا ، وهذا متعين على لغة طيء « غير » أداة استثناء « أن » حرف توكيد ونصب « سريعها » سريع : اسم أن ، وسريع مضاف وها مضاف إليه « قطوف » خبر أن ، وأن مع اسمها وخبرها فى تأويل مصدر مجرور بإضافة غير إليه « وأن » الواو عاطفة ، أن : مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير شأن محذوف « لا شيء » لا : نافية للجنس ، وشيء : اسم لا « منهن » جار ومجرور متعلق بقوله أكسل الآتى « أكسل » خبر لا ، والجملة من « لا » واسمها وخبرها فى محل رفع خبر « أن » المخففة من الثقيلة ، وأن المخففة مع اسمها وخبرها فى تأويل مصدر مجرور بالعطف على المصدر المنسبك من أن المشددة مع اسمها وخبرها .

الشاهد فيه : قوله « منهن أكسل » حيث قدم الجار والمجرور المتعلق بأفعل التفضيل عليه ، مع كون المجرور ليس استفهاماً ولا مضافاً إلى الاستفهام ، وذلك شاذ ، وتقدم مثله .

٢٨٤ — هذا البيت لجرير بن عطية ، من كلمة له مطلعها :

أجَدَّ رَوَاحُ البَيْنِ أمْ لاَ تَرَوَّحُ ؟ نَعَمْ كلُّ مَنْ يُعْنَى بِجُمْلٍ مُبَرَّحُ

اللغة : « سايرت » جارت ، وباهت « يوماً » المراد به مجرد الوقت ، نهاراً كان ذلك أم ليلا « ظعينة » أصله الهودج تكون فيه المرأة ، ثم نقل إلى المرأة فى الهودج بعلاقة الحالية والمحلية ، ثم توسعوا فيه فأطلقوه على المرأة مطلقاً : راكبة ، أو غير راكبة ، ويروى بيت الشاهد هكذا :

إذَا سايَرَتْ أسْماءُ يَوْماً ظَعائِنا فأسْماءُ مِنْ تِلكَ الظَّعائِنِ أمْلَحُ

المعنى : يقول : إن أسماء فى غاية الملاحة وتمام الحسن ، ولو أنها باهت بجمالها امرأة أخرى فى وقت أى وقت لبدا تفوقها عليها ، وظهر أنها خير منها ملاحة وأعظم جمالا . =